السيد محمد بن السيد محسن العاملي

١٣١٠ – ١٣٦٥هـ

١٨٩٢ – ١٩٤٦م

السيد محمد بن السيد محسن[١] بن السيد جواد بن السيد علي بن السيد يوسف العاملي، الكاظمي. من بني زهرة الحلبيين[٢].

ولد في الكاظمية سنة ١٣١٠هـ، ونشأ مع أبيه برهةً، ثم لازم السيّد علي بن السيّد رضا العاملي، واكتسب من طبعه وخلقه ومَهدَ في حجره. ثم شدا شيئاً من مبادئ العلوم كالنحو والصرف على الشيخ إسماعيل الجصاني، والسيّد محمد بن السيّد حسن الأعرجي. وقرأ المنطق والمعاني والبيان، والأصول والفقه، على طائفة من الفضلاء، منهم: الشيخ أسد الله الخالصي، والشيخ مهدي المراياتي، والشيخ مهدي الخالصي، والسيّد مهدي الحيدري وغيرهم. وتفقّه عند الميرزا إبراهيم السلماسي، وقرأ الفقه والأصول على السيد حسن الصدر أيضاً.

ولقد كان في الصفّ الأوّل من (المجاهدين)، مع الشيخ مهدي الخالصي الكبير، زمن الحرب العامة سنة ١٩١٤– ١٩١٨م.

كان عالماً جليلاً، أديباً فاضلاً، شاعراً مجيداً، رقيق الطبع، ليّن العريكة، سهل الخليقة، كريماً جواداً، أبياً متعففاً مهاباً، منقطعاً على قدم العبادة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، غير هيّاب أحداً. وكان لسانه مشغولاً بذكر الله، يقوم الليل حتى تشيب لِمَّة الدجى، ويصّرم النهار بالزراعة، آخذاً بمسحاته. وقد أذاب نفسه على الدراسة والتدريس، حتى بعد (الحرب العامة).

ثم انتقل سنة ١٣٣٤هـ، إلى (الكرادة الغربية)[٣]، أمره أن يلمّ بها الشيخ مهدي الخالصي، فاستوطن الرستاق المعروف (بالمريزات) من عشيرة بني سعد. وكان له مجمع يحضره رجال الفريقين من كلّ الرساتيق، ويغصّ بهم فلا يكادون يتكلمون لهيبته، وكأن على رؤوسهم الطير، يعظهم ويروي لهم فضائل المناقب،

---

[١] الترجمة منقولة من كتاب فضلاء الكاظمية للدكتور حسين علي محفوظ، الذي قال: "هذا محصّل ما كتب به إليّ الحاج رؤوف چرچفچي، وحدّثني به الشيخ مرتضى الخالصي".

[٢] كما نص على ذلك الدكتور حسين علي محفوظ في موسوعة العتبات المقدسة/قسم الكاظمية: ١٠٣/٣.

[٣] يطلق على المنطقة المقابلة للكاظمية عبر نهر دجلة بـ (الكرادة).

ومكارم الأخلاق، ويهديهم الصراط المستقيم. وكان رحمه الله إذا حلّ في مجلس، أو ألمّ بنادٍ، تكلّم بما يوافق مقتضاه، علماً وأدباً وإرشاداً.

وقد كان معتمد نفر من العلماء الفقهاء، منهم: الميرزا محمد تقي الشيرازي، والشيخ مهدي الخالصي، والشيخ محمد جواد البلاغيّ، والسيّد علي أغا الشيرازيّ، وغيرهم.

له ديوان شعر كبير، وأرجوزة في أصول الدين، ومناقب أهل البيت وفضائلهم، قوامها ٨١ بيتاً.

توفي بالمريزات، في الساعة الرابعة من ليلة عيد الفطر، غرّة شوال من سنة ١٣٦٥هـ. ونقل عند الصباح إلى الكاظميّة، ثم حمل إلى النجف، ودفن بوادي السّلام.

شعره:

له ديوان شعر جمعه في حياته، يبلغ حدود ١٢٠ صفحة.

قال (رحمه الله):

حيّتك من ديم الحيا وطفاءُ ... يا أربعاً فخرت بك الزوراءُ
وسقتك سحب البشر ما غنّت على ... غصنٍ رطيبٍ في الحمى ورقاءُ
وتواترت بالبشر تنذر والهنا ... رسل المسرة حيث طاب هناءُ
يا راكباً شدقمية لم يلفها ... من بعد ما قطعت رناً وعناءُ
علامة بضروب مسراها فلم ... تشكُ الكلال لراكب وجناءُ
عرّج على الزورا وقف في مربع ... ودّت تكون حصاؤه الجوزاءُ
ريح الندى يهنيك انك معقل ... للوافدين ومغنم ورجاءُ
قد شيّدتك بدور تم طلّعا ... فهي الشموس غدت وأنت سماءُ
ولطالما ودّت تحوز مفاخراً ... عشر اللواتي حزتها الخضراءُ
أنى وقد حلّت بساحتك العلى ... وتصاغرت لجلالك العظماءُ
وعلوت فخراً عن مراثيك التي ... قد حزتها فلتفخر الزوراءُ
أمّتك من ستّ الجهات وفودها ... وأتتك تنشر مدحها الشعراءُ
زانتك خير عصابة فخرتْ بها ... قدماً على شهب السما البطحاءُ
حلال عقد المشكلات عميدها ... من قد نمته إلى العلى الآباءُ

داود مـــن لان الحديـــد بكفّـــه والراســيات تســير حيــث يشــاءُ
الفــارس المطعــان في يــوم الــوغى شــهدت لــه في بأســه الهيجــاءُ
لم ينـــتمِ المجـــد الأثيـــل لغـــيره فبمثلـــه فلتفخـــر العليـــاءُ
قـــم هنّـــه يا ســـعد في أبنائـــه هــم فتيــة أســد الشــرى أكفــاءُ
واهنـــأ أبا مهـــدي الأنام بعصـــبة مــا شــانها إلا نــدىً وســخاءُ
لم تتخـــذ إلا النـــدى خـــلاً وهـــل خـــلّ النـــدى إلا إباً ووفـــاءُ
أمّ القــرى أمّتــك خــير عصــابة هــي للمكــارم والعلــى نــدماءُ
مــن كــل وضّــاح الجبــين إذا بــدا للنـــاظرين أضـــاءت الظلمـــاءُ
ان تنتمــي للمجــد والعليــا فقــل ورثــت عـــلا آبائهـــا الأبنـــاءُ
فلتفخــر الــدنيا فقــد شــيدت لهــا أركانهـــا وبهـــا اســـتقام بنـــاءُ
ان ابــن داود رقــى عــرش العلــى وعليــه مــن حلــل الفخــار رداءُ
ســلمان مــن ذا بالمكــارم فــاخر ولـــك المكـــارم أعبـــد وامـــاءُ
مــا ســلّ في يــوم الكفــاح مهنّــداً الا وضــاق علــى الكمــاة فضــاءُ
ذا كــاظم مــن ســاد أهــل زمانــه بصــفات فضــل دونهــا الإحصــاءُ
شــهدت لــه أعــداؤه في فضــله (والفضــل مــا شــهدت بــه الأعــداءُ)
هــو عــيلم الجــود الــذي عــمّ الــورى مــن ســحب يمنــاه الهتــون عطــاءُ
مــن فتيــة ضــربوا مضــارب عــزّهم فــوق الســما فلتفخــر الجــوزاءُ

وله في رثاء أستاذه الشيخ مهدي المراياتي المتوفى سنة ١٣٤٣هـ قصيدة طويلة مطلعها[٤]:

أكــذا صــروف النائبــات تجــور وكــذا يجــل الخطــب فهــو خطــير

قال راثياً أستاذه السيد مهدي الحيدري المتوفى سنة ١٣٣٦هـ[٥]:

معــالم ديـــن الله أصـــبحن بلقعـــا غــداة بهــا ناعــي الشــريعة قــد نعــى
نعــى مــن بــني عــدنان مشــبع غرثهــا ومــن كــان في فهــر إمامــاً ومصــقعا
عراهــا الأســى مــن فــادح الخطــب بغتــةً أذاب الحشـــا منهـــا وثقـــف أضـــلعا
وألــوى لــوياً حــين ضعضــع طودهــا ..... في العليـــاء ليثـــاً وأخـــدعا
رمتهـــا صـــروف النائبـــات بحـــادثٍ يغـــادر صـــمّ الشـــامخات مصـــدعا

---

[٤] نقلاً عن فضلاء الكاظمية: ٢٣.

[٥] تراجع القصيدة في الإمام الثائر: ٦٧-٦٩.

نعتــك "أبا الهــادي" شــريعة أحمــد ... وودت بأن تمســي لجســمك مضــجعا
وتلــك المعــالي الغــرّ تنعــاك للــورى ... لهــا العــذر لــو ماتــت عليــك توجعــا
فأنملــك العشــر اللــواتي بفيضــها ... تمــد البحــار الســبع مهمــا تــدفعا
يبلــغ أحكــام الإلــه يراعهــا ... غــداة علــى القرطــاس يجــري مرصــعا
فيــا حــيرة العشــر العقــول إذا بــدا ... لهــا العشــر مــن معنــاك مــرأىً ومســمعا
وكــل بليــغ قــد غــدا فيــك باقــلاً ... إذا رام تبيــاناً لمــا فيــك أودعــا
فــإن مــزاياك العظــام لعشــرها ... يضــيق مــن أفكــاره مــا توســعا
ليهــنى ضــريحٌ ضــمّك اليــوم إنــه ... غــدا للهــدى والــدين مغــنىً ومربعــا
فمــن لبــني عــدنان بعــدك يغتــدي ... إذا مــا عراهــا الخطــب كهفــاً ومفزعــا
ألســت الــذي ألبســتها ثــوب عزّهــا ... فــذلت لهــا الســبع الأقــاليم طيعــا
ألســت الــذي بالمكرمــات حبوتهــا ... وأورثتهــا مجــداً أعــزّ وأرفعــا
ألســت الــذي أورثتهــا خــير منهــل ... وناضــلت عنهــا كــل كــرب مروّعــا
فيــا مــن سمــا بالعلــم والفضــل وارتقــى ... علــى مفــرق المجــد الأثيــل ترفّعــا
أقامت لــك الأملاك في الأرض والسما ... مــآتم أشــجان عليــك تفجعــا
ولمــا لــك اختــار الإلــه جــواره ... وناجــاك داعــي الحــق لبيــت مسرعا
لــئن فقــداك العلــم والــدين بغتــةً ... وأبكاهمــا ناعيــك يهتــف مســمعا
لعمــري لقــد خلفــت خــير بقيّــة ... فمــن نلــق منهــا نلــق شــهماً وأروعــا
بحــور النــدى أعيانهــا ووجوههــا ... بــدور أبــت إلا مقامــك مطلعــا
فكــم شــيدت للــدين والعلــم والتقــى ... معــالم مجــد ســاميات وأربعــا
وطابــت فروعــاً حيــث طابــت أصــولها ... لهــا الفضــل يعــزى حيــث عنهــا تفرّعــا
فـ"عبد الحميــد" مــن لــه الحمــد خلّــة ... بــه الحمــد مــا بــين الأنام تنوعــا
محامــده الغــرا تمنــع حصــرها ... وأنّى لنــا إحصــاء مــا قــد تمنعــا
وذا "أســد" الليــث العفــرنى ومــن لــه ... ضــراغمة الهيجــاء تنقــاد خضــعا
وبحــرا نــدى كفــاه عنــد انطلاقهــا ... فكــانا لتيــار المواهــب منبعــا
فــتى قــد أبى إلا المكــارم حبــوة ... كمــا قــد أبى إلا الإمامــة مرجعــا
حبــاه بهــا المهــدي قبــل احتجابــه ... فكانــت لــه بالــنص مــن غــير مــدّعى
و"أحمــد" مــن بالجــد أعيــت صــفاته ... وبات يراعــي إثرهــا متتبعــا
يــروم لهــا حــداً وجمعــاً وإنهــا ... لتــأبى عليــه أن تُحــدّ وتجمعــا
ونهــج الهــدى "الهــادي" لشــرعة أحمــد ... ومــن حــالف العليــاء كهــلاً ومرضــعا

وعين الرضا "الراضي" ومن لرضائه غدون المعالي الغرّ تأتيه ركّعا
و"عبد الكريم" الندب من حلف العلى وحاز المعالي والمكارم أجمعا
وكان عن المهدي أكرم نائب وكان لأسرار الإمامة موضعا
بني حيدرٍ دمتم لشرع محمد لساناً وعيناً بل وقلباً ومسمعا

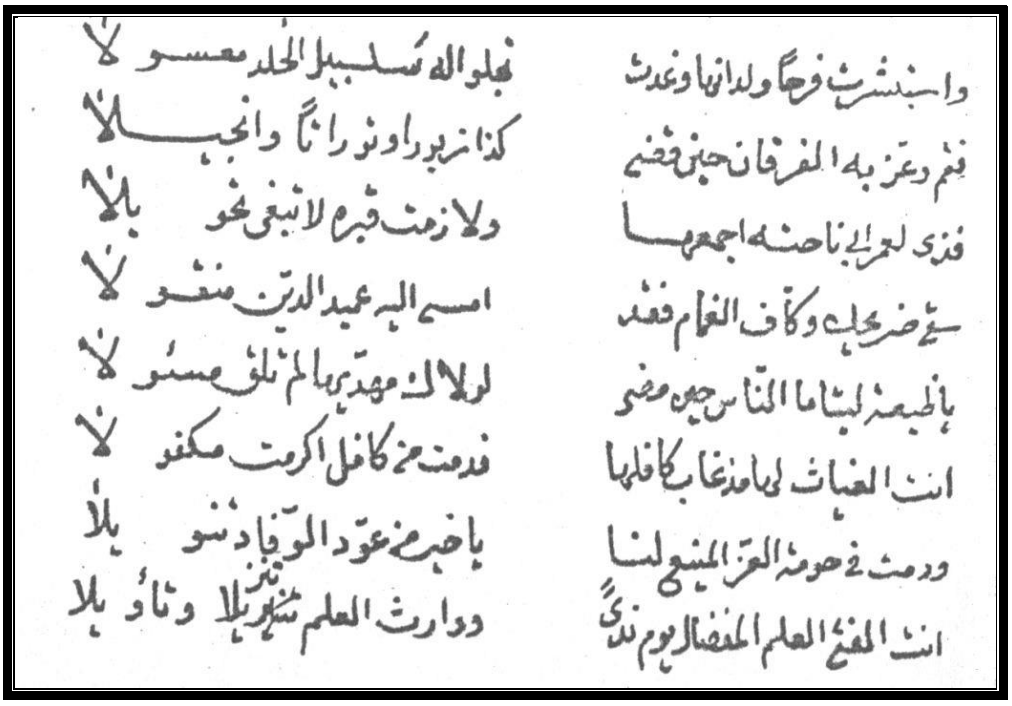

من ديوان السيد محمد محسن العاملي